

التَّارِيخُ: ١٣ مَآيُو ٢٠٢٢ م. - ١٢ شَوَّال ١٤٤٣ هـ.

الْمَوْضُوعُ: تَرْبِيَةُ الْأَطْفَالِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: « وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ». ^١ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدًا مِنْ نَحْلِ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ ». ^٢

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ، وَالْأَخَوَاتُ الْكَرِيمَاتُ!

إِنَّ هَدَفَ دِينِنَا الْإِسْلَامِ هُوَ ضَمَانُ سَعَادَةِ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ. فَلِذَلِكَ، يَهْدِفُ الْإِسْلَامُ إِلَى أَنْ يُرَبِّيَ الْإِنْسَانَ لِيَكُونَ "الْإِنْسَانُ الْكَامِلُ"، وَيُرَبِّيَهُ مُسْلِمًا يَتَوَجَّهُ إِلَى اللَّهِ. لِتَحْقِيقِ ذَلِكَ الْهَدَفِ، أَنْ تَبْدَأَ تَرْبِيَةَ الْإِنْسَانِ مُبَكَّرًا. أَبْنَاؤُنَا الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا هُمْ أَحَبُّ النَّعَمِ، وَبَرَكَهَةُ بَيْتِنَا، وَأَمَلُ الْأُسْرَةِ. هُمْ فَرَحَتُنَا وَقُرَّةُ عَيْونِنَا. إِذَا فُئِمْنَا بِتَرْبِيَةِ أَطْفَالِنَا عَلَى تَرْبِيَةِ إِسْلَامِيَّةٍ، فَيُمْكِنُنَا أَنْ يَبْقَى كِتَابُ عَمَلِنَا مَفْتُوحًا بَعْدَ الْمَوْتِ. هَيَّا بِنَا نَتَذَكَّرُ مَا نَصَحَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ابْنَهُ: « يَا بَنِيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ». ^٣

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، وَالْمُسْلِمَاتُ!

مِنْ وَاجِبَاتِنَا الرَّئِيسِيَّةِ تَرْبِيَةُ أَطْفَالِنَا عَلَى التَّرْبِيَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ. وَذَلِكَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عِلَاقَاتِنَا الطَّيِّبَةِ مَعَ الْأَطْفَالِ، فَقَالَ: « فَإِنَّ لِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ». ^٤

فَأَكَّدَ نَبِيَّنَا عَلَى أَهْمِيَّةِ مَسْئُولِيَّاتِنَا. يَنْبَغِي عَلَيْنَا أَنْ نُرَحِّبَ بِأَطْفَالِنَا بِالْحُبِّ وَالِدُّعَاءِ، كَمَا يَجِبُ أَنْ نُسَمِّيَ الطِّفْلَ بِاسْمٍ جَمِيلٍ، وَأَنْ نُؤَلِّيَهُ الْإِهْتِمَامَ الَّذِي يَسْتَحِقُّهُ، وَأَخِيرًا أَنْ نَكُونَ عَادِلِينَ بَيْنَ أَطْفَالِنَا. يَجِبُ أَنْ نُطْعِمَ أَطْفَالِنَا بِالطَّعَامِ الْحَلَالِ وَالصَّحِيحِ وَأَنْ نُسَاعِدَهُمْ فِي تَعْلِيمِهِمْ. وَمِنَ الْمَفْرُوضِ أَنْ نَكُونَ مُرْشِدِينَ فِي مُمَارَسَتِهِمْ لِلْإِسْلَامِ وَفِي التَّعَرُّفِ عَلَى الْمُجْتَمَعِ.

أَيُّهَا الْخُصُورُ الْكِرَامُ!

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرْشِدٌ لَنَا فِي مَجَالِ التَّرْبِيَةِ وَالتَّوَاصُلِ مَعَ الْأَبْنَاءِ. يَجِبُ أَنْ تَتَّبَعِيَ أُسْلُوبَهُ فِي التَّعَامُلِ مَعَ الْأَطْفَالِ. كَانَ أُسْلُوبُهُ قَائِمًا عَلَى الرَّحْمَةِ، وَالصِّدْقِ، وَالصَّبْرِ، وَالتَّسَامُحِ. كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَدِّرُ الْأَطْفَالَ دَائِمًا. وَقَدْ أَوْلَى إِهْتِمَامًا خَاصًّا بِالْفَتَيَاتِ وَالْأَيَّامِ وَاعْتَبَرَهُمْ أَثْمَنَ أَمَانَةٍ. وَكُلَّمَا اتَّقَى بِالْأَطْفَالِ، كَانَ يُحْيِيهِمْ، وَيُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ، وَيُشَارِكُ فِي أَلْعَابِهِمْ. أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ!

فَلنُضِغِ إِلَى نَبِيَّنَا الْحَبِيبِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي قَالَ: « كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ ». ^٥ هَيَّا بِنَا نُرَبِّي أَطْفَالِنَا عَلَى الرَّحْمَةِ، وَعَلَى الْإِدْرَاكِ بِالْعُبُودِيَّةِ، وَالْمَسْئُولِيَّةِ نُجَاهَ اللَّهِ. هَيَّا بِنَا لَا نَنْسَى أَنَّ الْحُبَّ وَالْإِهْتِمَامَ اللَّذَيْنِ نُؤَلِّيَهُمَا لِأَبْنَائِنَا، وَالْأَخْلَاقَ الطَّيِّبَةَ الَّتِي نُرَبِّيهِمْ أَفْضَلَ اسْتِثْمَارٍ لِحَيَاتِنَا هَذِهِ وَحَيَاتِنَا فِي الْآخِرَةِ.

الْمُتَرْجِمُ: أَحْمَدُ بُولُوت

الْوَقْفُ الْإِسْلَامِيُّ الْهُولَنْدِيُّ

^١ سورة الفرقان، ٧٤/٢٥.

^٢ سنن الترمذی، کتاب البر، الحدیث رقم ٣٣؛ مسند حنبل، ٥، ٧٧.

^٣ سورة لقمان، ١٧/٣١.

^٤ صحيح المسلم، کتاب الصیام، الحدیث رقم ١٨٣.

^٥ صحيح البخاری، کتاب الجنائز، الحدیث رقم ١٢.